

التدخل في النزاعات الإقليمية طالما انه بالإمكان تلافي ذلك* . وعليه ، يدعو « مبدأ نيكسون » الى تقليل الاعتماد على « الروابط المؤسسية » (Institutional Connections) لصالح العلاقات الثنائية على أساس تعهد الولايات المتحدة بالتصدي ، منفردة لو اقتضى الامر ، للاتحاد السوفياتي (٢٧) . وفي حديثه عن مبدئه (مبدأ نيكسون) يقول الرئيس الاميركي :

« مغزاه المركزي ان الولايات المتحدة ستشارك في الدفاع من (والاسهام في) تطوير حلفائها واصدقائها . ولكن امركة لا تستطيع ولن تتصور (تضع) جميع الخطط ، وترسم جميع البرامج ، وتنفذ جميع القرارات ، وتعهد بالدفاع من جميع الامم الحرة في العالم . سنساعد حيث يكون هناك فارق حقيقي ولمصلحتنا ... لسنا منغمسين (ذوي علاقة) في (شؤون العالم) لان لدينا التزامات . لنا التزامات لاننا منغمسون (ذوو علاقة) . مصالحتنا يجب ان تصوغ التزاماتنا وليس العكس » (٢٨) .

وقد أثبتت الوقائع اللاحقة ان صياغة هذه القواعد وتبنيها علنا ، لم يكونا — بالنسبة لادارة نيكسون — نوعا من الترف الفكري اللفظي الدعائي بقدر ما كانا محاولة للتواءم مع الظروف المادية الضاغطة داخل الولايات المتحدة وخارجها . فقد قاد الرئيس نيكسون بلاده ، فعلا ، من « فترة مواجهة » الى « عصر مفاوضات » كما سبق له وان وعد في مطلع العام ١٩٦٩ (٢٩) . واشتهرت رئاسته الاولى بأنها « فترة الدبلوماسية السرية وسياسة القمة » (٤٠) التي تغيرت معها في السنوات الاربع الاولى — من مطلع ١٩٦٩ الى مطلع ١٩٧٢ على وجه الخصوص — الخارطة السياسية العالمية واطل بسببها العالمان — الشرقي والغربي — على بعضهما بعضا من شرفات انفرجها الاولى ، متحادثين بألفة ، تمهيدا لتزاورهما الوشيك على أعلى مستويات القمة ترسيخا لانفراج أمتهن وأقوى قادم .

وهكذا تم بناء الجسور بين المعسكرين (أم ترى يجدر بنا ان نقول المعسكرات الثلاثة ؟) ، فنتيجة « للانفجار التفاوضي » — حسب تعبير رينشارد جاردينر (٤١) — تم توقيع عدة اتفاقيات وانجاز جملة صفقات : اتفاقية موسكو — بون في العام ١٩٧٠ ، واتفاقية برلين ، واجتماع بريجنيف وويلي برانت ، وزيارة كيسنجر السرية للصين الشعبية ، وقبول الاخيرة في الامم المتحدة وطرد نظام فرموزا من مجلس الامن ، والاتفاقات العديدة بين الدولتين الاعظم حول الاسلحة الاستراتيجية المدمرة ، وتحسين « الخط الساخن » بينهما ، واتفاقية الحلفاء وموسكو على برلين في العام ١٩٧١ (٤٢) ، بالإضافة الى ازدياد حجم التجارة بين العملاقين من حوالي ٢٠ مليون دولار في ١٩٧١ الى ٦٤٢ مليون دولار في ١٩٧٢ (والى ١٤٤ بليون دولار في العام ١٩٧٣) (٤٣) بعد ان كان حجمها ، في سنوات الحرب الباردة ، قريبا من الصفر (٤٤) .

كل هذه الخطوات العملية ، مكنت نيكسون من القول — في تقريره للكونغرس قبيل

* ويعتقد الاستاذ برهان دجاني ، وبمه مطلق الحق في ذلك ، ان « مبدأ نيكسون » هو ما كان يسمى « مبدأ مكبارا » . والاشارة هنا عائدة الى ما اعلنه روبرت مكبارا ، وزير الدفاع الاميركي الاسبق في مونترال في العام ١٩٦٦ ، من ان « سياسة الولايات المتحدة تقوم على تشجيع تلك الدول التي تستطيع (ويجب عليها) ان تساهم في المسؤولية الدولية للمحافظة على السلام والتوصل الى تعاون عام مثير معها » . ذلك لان الولايات المتحدة لم تعد مستعدة او قادرة على الرد بنفسها على كل ما يقع في العالم وما نجم عن ذلك من ضرورة اعتمادها على « القوة الرادعة المحلية » او على مساعدة « دولة صديقة » تقوم بوظيفة خط دفاعي امامي دون انجرار البيت الابيض الى « التدخل المباشر » . انظر الكتاب السنوي للاعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ (بيروت : مؤسسة الدراسات) في الصفحات ٢٤٣ ، ٦٩٢ و xii على التوالي .